الأستاذ عبد الغاني بن شعبان

1. **حدود تشكيل الأصوات**:

يقترح علماء اللغة العربية حدود التشكيل من الصوتين حتى خمسة أصوات وإذا تجاوز اللّفظ الأصوات الخمسة فهو مزيد عليه أو غير عربي. وأول من اقترح ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين مقدّما مجموعة من الأمثلة على ذلك، حيث يرى بأنّ (كلاَمُ العَرَب مبنيّ على أربعةِ أصناف: على الثُنَائِيِّ والثُلاَثِيّ، والرُّباعيّ، والخماسيّ، فالثُنائِيُّ على حَرْفَيْنِ نحو: قَدْ، لَمْ، هَلْ، لَوْ، بل ونحوه من الأدوات والزَجْر والثلاثيُّ من الأفعال نحو قولك: ضَرَبَ، خَرَجَ، دَخَلَ، مَبْنِيٌّ على ثلاَثةِ أحرف. ومن الأسماء نحو: عُمر وجَمَلَ وشَجَر مَبْنِيٌّ على ثلاثةِ أحرُف. والرباعي من الأفعال نحو: دَحْرَجَ، هَمْلَجَ، قَرْطَسَ، مبْنِيٌّ على أربعةِ أحْرف. ومن الأسماء نحو: عَبْقَر، وعَقْرَب، وجندب، وشبهه. والخماسيُّ من الأفعال نحو: اسْحَنْكَكَ واقْشَعَرَّ واسحَنْفَرَ واسبَكَرَّ مبنيّ على خمسة أحرف).[1]

2. **فصاحة اللفظ المفرد**:[2]

[1] العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري تحقيق د مهدي المخزومي د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال ج1 ص48.

[2] ينظر فيما يتعلق بفصاحة اللفظ المفرد شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للحافظ جلال الدين السيوطي دار الفكر بيروت ص4. وينظر كذلك المزهر في علوم اللغة وأنواعها جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1998 ج1 ص148. وينظر كذلك الإيضاح في علوم البلاغة جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني دار إحياء العلوم بيروت الطبعة الرابعة 1998 ص8.

ولكي تكون عملية تشكيل الأصوات دقيقة وممنهجة. وضعت جموع من الحدود والضوابط التي من خلالها تضبط عملية تشكيل الأصوات سواء بالقلب أو الابدال لتخرج الكلمة المشكّلة في أحسن أحوالها من الناحية الصوتية والمعنوية. فجاء باب فصاحة اللفظ المفرد ليحدّد ذلك . حيث وجب احترام شروط معينة في عملية التشكيل ولا يجب تجاوزها ولذلك وجب على مركب الأصوات أن يكون فصيحا وليس كل لفظ مقبول وشروط ذلك هي:

- ✓ الخلو من تنافر الحروف الذي قد يسبب عسرا في النطق ومثاله كلمة الهعخع حيث يقال بأن رجلا استعملها قديما حيث سئل عن ناقته اين تركها فرد تركتها ترعى الهعخع ويقال هو نوع من الشجر. وقد يكون تنافر الأصوات أقل حدا ومثاله ما أعيب على امرئ القيس في قوله مادحا محبوبته واصفا شعرها غدائره مستشزرات إلى العلا أي مرتفعات.[3]
- ✓ وجب ألا تكون الكلمة غريبة غير ظاهرة المعنى وغير مأنوسة الاستعمال إلا بعد التقصي عليها وبحثها ومثال ذلك كلمة مرسن في قول رؤبة وفاحما ومرسنا مسرجا قَالَ العجاج فِي المرسن: وجبهة وحاجبا مزججا****وفاحما ومرسنا مسرجا. مسرجا أي محسنا فِي الدقة والاستواء يُقَال سرج الله وَجهه أي حسنه وأصل المرسن للدواب لِأن المرسن مَوضع الرسن فلا يعلم ماذا أراد بكلمة مسرّجا والفاحم الأسود وأراد شعرا فاحما فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والمرسن بفتح السين وكسرها الأنف الذي يشد بالرسن ثم استعير لأنف الإنسان ومسرجا مختلف في تخريجه فقيل من سرجه تسريجا ﴿جة وحسنه وقيل من قولهم سيوف

---

[3] شرح المعلقات السبع حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله دار احياء التراث العربي الطبعة الأولى 1423هـ - 2002 م ص55. والبيت كاملا غدائِرُه مُسْتَشْزِراتٌ إِلى العُلا = تَضِلّ العِقاصُ في مُثَنًّى وَمُرْسَلِ.

سريجية منسوبة إلى قين يقال له سريج شبه بها الأنف في الدقة والاستواء وقيل من السراج وهو قريب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء أي حسن والزجج دقة الحاجبين والمعنى أن لهذه المرأة الموصوفة مقلة سوداء وحاجبا مدققا مقوسا وشعرا اسود وأنفا كالسيف السريجي في دقته واستوائه أو كالسراج في بريقه وضيائه والشاهد فيه الغرابة في مسرجا للاختلاف في تخريجه.[4]

- ✓ وقد يرجع الأمر إلى المتلقي حيث يجب مراعاة عدم كراهة السمع للفظ كأمر آخر لضمان فصاحة اللفظ ومن أمثلة ذلك قول المتنبي في قصيدته فهمت الكتاب أبرّ الكتب حيث يقول:

مبارك الاسم أغرّ اللّقب****كريم الجِرِشّى شريف النسب.[5]

3. **تقسيم الكلمات**:

بعد أن يستوي تشكيل الكلمات من الناحية الصوتية واللفظية، حيث يتم التأكّد من فصاحتها يأتي تقسيمها إلى ثلاثة أقسام الاسم الفعل والحرف وهو ما لخصه علماء اللغة في قولهم: كلامنا لفظ مفيد كاستقم .... اسم وفعل وحرف الكلم.[6]

فالاسم لفظ دل على حدث وخلا من الزمان.

---

[4] ينظر معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب بيروت 1367هـ 1947م ج1 ص15. وقائل البيت رؤبة بن العجاج وهو من بحر الرجز من ارجوزة طويلة أولها
(ما هاج أشجانا وشجوا قد شجا ** من طلل كالأتحمي أنهجا)
(أمسى لعافي الرامسات مدرجا ** واتخذته الناثجات منأجا)

[5] ينظر الموقع الإلكتروني واحة المتنبي www.almotanabbi.com.

[6] ينظر المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرمة الطبعة الأولى 1428 هـ - 2007 ج1 ص31.

والفعل لفظ دل على حدث وارتبط بزمن.

والحرف ما لم يدل على حدث في نفسه ولم يرتبط بزمن.

أ- **الاسم**:[7] الاسم كلمة تدل بنفسها على معنى لشيء محسوس، أو غير محسوس، ولم تقترن بزمن. فالشيء المحسوس نحو: رجل، وفرس، ومنزل، وشجرة... إلخ .وغير المحسوس نحو: أمانة، شجاعة، ضمير، حلم ، قوة ... إلخ . وللاسم علامات متى وجدت علامة منها دلت على أسميته، وهذه العلامات هي:

1 ـ الجر سواء بحرف الجر، أو بالإضافة: من علامات الاسم قبوله دخول حرف الجر عليه. نحو: استعرت من صديقي كتاب العلوم. فكلمة "صديقي" اسم لأنها مجرورة بحرف الجر. ومنه قوله تعالى: {يخرجونهم من النور إلى الظلمات}. فـ "النور والظلمات" كل منهما اسم لأنه مجرور بحرف الجر.

وكذلك جره بالإضافة. نحو: كتاب العلوم جديد . فكلمة "العلوم" اسم لأنها مجرورة بإضافتها إلى كلمة كتاب. ومنه قوله تعالى: {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة}. فـ "الذل" اسم لأنها مجرورة بالإضافة.

2 ـ دخول "أل" التعريف عليه سواء أكانت أصلية. نحو : الطالب المجتهد ينجح في الاختبار . ومنه قوله تعالى: {فالق الإصباح وجعل الليل سكنا}. فـ " الطالب والمجتهد، والاختبار، والإصباح، والليل، والشمس، والقمر " كل منها اسم لدخول "أل" التعريف الأصلية عليه.

---

[7] ينظر الموقع الالكتروني http://www.drmosad.com/index9.htm

3 ـ ومن علاماته أن يكون منادى: وهو أن يسبقه حرف من أحرف النداء بغرض الدعاء. نحو: يا حاج اركب السيارة. أمحمد ساعد الضعفاء . ومنه قوله تعالى: {يا نوح اهبط بسلام}. وقوله تعالى: {يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم}. فـ " حاج، ومحمد، ونوح، ونار " كل منها اسم لدخول حرف النداء عليه.

أما إذا جاء بعد حرف النداء فعل. نحو قوله تعالى: {ألا يا اسجدوا لله}. في قراءة الكسائي. أو حرف. نحو قوله تعالى: {يا ليتني كنت ترابا}. فإن حرف النداء يكون للتنبيه، وقد يكون للنداء، والمنادى محذوف لغرض بلاغي. وآية : يا اسجدوا في غير قراءة الكسائي تكتب كالتالي قال تعالى : (ألاّ يسجدوا لله).

4 ـ الإسناد إليه: والمقصود بالإسناد، هو إثبات شيء لشيء، أو نفيه عنه، أو طلبه منه. نحو: الرجل قادم. ونحو: محمد لم يحضر الحفل. ونحو: قم يا عليّ مبكرا. فكل من الكلمات "الرجل، ومحمد، وعليّ" قد أسند إليها القدوم في المثال الأول، وعدم الحضور في المثال الثاني، والطلب بالقيام في المثال الثالث، وعليه نجد أن من علامات اسمية الكلمة أن يوجد معها مسند، وتكون هي المسند إليه. ويسميه البلاغيون : المحكوم عليه ، ولا يكون إلا مبتدأ ، أو فاعلا ، أو نائب فعل ، أو اسما لفعل ناسخ ، أو لحرف ناسخ ، أو المفعول الأول للفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر. أما المسند فهو كل صفة أو فعل أو جملة تأتي متممة لعملية الإسناد، أي تكون لوصف المسند إليه وإتمامه. ويسميه البلاغيون المحكوم به. والإسناد علامة من العلامات التي تدل على أن المسند إليه هو الكلمة المحكوم باسميتها.

5 ـ قبوله التنوين: نحو: جاء محمدٌ. وكافأت خالدًا . وسلمت على سالمٍ. من علامات بعض الأسماء ، أن تقبل التنوين على آخرها ، رفعا ، أو نصبا ، أو جرا. وهو وجود ضمة ، أو فتحة ، أو كسرة ثانية ، إلى جانب الضمة أو الفتحة ، أو الكسرة المجود أصلا على آخر الاسم كعلامة إعراب، وهذه الضمة، أو

الفتحة، أو الكسرة الثانية هي عوض عن نون التنوين المحذوفة خطا . إذ الأصل في الاسم المنون أن يكتب بنون دلالة على تنوينه. فنقول في " جاء محمدٌ ". بالتنوين ، " جاء محمدن " بالنون ، وهكذا بقية علامات الإعراب الأصلية. غير أن النحاة عدلوا عن إثبات نون التنوين حتى لا تختلط مع الأنواع الأخرى للنون سواء أكانت أصلية في الكلمة ، أم زائدة ، وجعلوا بدلا منها حركة إعراب أخرى إلى جانب الحركة الأصلية ، وهي الضمة ، أو الفتحة ، أو الكسرة . بهذا ندرك أن التنوين عبارة عن نون ساكنة زائدة تكون في آخر الاسم لفظا لا خطا ، ولا وقفا . بدليل حذفها عند الإضافة كنوني المثنى، وجمع المذكر السالم، إلا أن الأخيرتين تلحقان الاسم المثنى، والمجموع جمعا سالما لفظا وخطا.

ب- **الاسم النكرة والاسم المعرفة.**

يتقسم الاسم إلى نكرة، ومعرفة. فالنكرة : هو كل اسم ليس له دلالة معينة، ويقبل "أل" التعريف ، أو ما كان بمعنى ما يقبلها مثال ما يقبلها : رجل ، منزل ، حصان ، طالب ، غلام ... إلخ . فإذا عرفنا الأسماء السابقة بأل قلنا : الرجل، المنزل، الحصان، الطالب، الغلام . ومثال ما يكون من الأسماء بمعنى ما يقبل أل التعريف: كلمة " ذو " بمعنى صاحب، فهي نكرة لأنها تحل محل نكرة وهي كلمة " صاحب ". نقول: جاء ذو علم. أي صاحب علم، ولكن كلمة صاحب تقبل دخول " أل " التعريف عليها كغيرها من الأسماء النكرة، في حين أن " ذو " وإن كانت بمعناها فلا تقبل دخول أل التعريف عليها، ولكنها في الحقيقة نكرة، لأن كل من الكلمتين يحل محل الآخر.

ومن الأسماء النكرة التي لا تقبل أل التعريف أيضا كلمة " أحد " التي همزتها أصلية، أي غير منقلبة عن "واو"، وتعني "إنسان"، ولا تستعمل إلا بعد نفي. نحو : ما رأيت أحدا . ولم يدخلها أحد. ومنه قوله تعالى: {وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله}. وقوله تعالى: {لا نفرق بين أحد منهم}. ومن الكلمات النكرة

التي لا تقبل أل التعريف " عريب " ، و" ديّار " وهما بمعنى " أحد " أيضا . تقول العرب : ما في البيت عريب أو ديّار . أي : ما في البيت أحد. فالألفاظ الثلاث كلها بمعنى واحد، وهي نكرات موغلة في الإبهام، ولا تدخلها أل التعريف، ولكنها تحل محل نكرات، تخلها أل التعريف كالإنسان، أو ما يحل محلها . ومن الكلمات النكرة التي لا تقبل أل التعريف أيضا كلمة غير، وإن دخلت عليها فلا تفيدها التعريف، كما أن الإضافة لا تفيدها إلا التخصيص، لأنها كغيرها من النكرات الموغلة في الإبهام فلا تستفيد من الإضافة تعريفا.

أما الاسم المعرفة: فهو كل اسم له دلالة معينة. وقد حصره النحاة في سبعة أنواع هي:

1 ـ العلم نحو: محمد، إبراهيم، أحمد، عليّ، فاطمة، مكة... إلخ.

2 ـ الضمير نحو: أنا، أنت، هو، هما، هم، إياك... إلخ.

3 ـ المعرف بالألف واللام "أل" التعريف. نحو: الرجل، الكتاب، المنزل.

4 ـ اسم الإشارة. نحو: هذا، هذه، هذان، هؤلاء... إلخ.

5 ـ الاسم الموصول، نحو : الذي ، التي ، اللذان ، الذين ... إلخ.

6 ـ المضاف إلى المعرف . نحو: كتاب القواعد ، باب المنزل ، طلاب المدرسة.

7 ـ النكرة المقصودة، وهي نوع من أنواع النداء، إذا كنت تنادي واحدا معينا، تقصده بالنداء دون غيره. نحو : يا معلم ارع تلاميذك . يا طبيب لا تهمل المرضى. فكلمة "معلم، وطبيب" كل منهما نكرتان، لأنهما لا يدلان على معين، ولكن عند النداء صارت كل منها معرفة بسبب القصد الذي يفيد التعيين، لأن المعرفة هي ما دلت على معين.

وكلّ مميزات التعريف هذه سنناقش أغراضها عند الحديث عن تعريف المسند إليه في باب حديثنا عن عملية التركيب، العنصر الرابع من عناصر الجملة العربية.

وتتعدّد استعمالات اللغة العربية للكلمات حيث تزاوج في الاستعمال بين الاسمية والفعلية والحرفية في التركيب اللغوي الواحد. وهنالك فرق كبير بين استعمال الاسمية وغرضه واستعمال الفعلية وغرضه. ولكي نشرح أكثر الفروق بين الفعلية والاسمية نستشهد بقوله تعالى: { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}.[8]

وما يهمنا في هذه الآية هي التعبير عن وضعين وحالتين مختلفتين، وهما التقليب والبسط. حيث عبّر عن الأول بكلمة (نقلّبهم) وعبّر عن الثاني بكلمة (باسط). وهنالك غرض دلالي محدّد يراد به من ذلك حيث أنّ (نقلّبهم) جاءت بالفعلية أي مرتبطة بالزمن وهو ما يدلّ على تغيّر حالهم من وضع إلى وضع. بينما الثانية (باسط) جاءت بالاسمية وهي غير مرتبطة بالزمن ومن ثمّة دلالتها على الدوام والاستقرار. فوضعهم متغيّر ووضع الكلب مستقرّ ودائم. والسبب من وراء ذلك هو تعرّقهم فتغيّر حالهم خوفا من تعفّنهم. بينما الكلب لا يتعرّق وبذلك يتخّذ وضعا واحدا وهو الأصلح للحراسة. والمقام العام لاستعمال الفعلية والأسمية في أعلى بيانه.

[8] سورة الكهف 18.